# المقدمة

نبتت فكرة هذا الكتاب عندما كنت أعد موقعا على الفيسبوك .. "جمال عبد الناصر الغائب الحاضر"، أثناء ثورة ٢٥ يناير. وبالطبع عندما رجعت الى خطبه وتصريحاته وحواراته الصحفية[١]، كنت أبحث عن أوجه التشابه والاختلاف بين الثورتين، والبعد التاريخى لكل منهما. لقد وجدت نفسى أمام تراث ثرى عميق، يلقى بضوئه على ما نعيشه الآن بأحداثه وتفاصيله ومشاعره.

لقد راجعت هذه الحوارات مع الخطب مرتين من قبل – وقد نشرت فى ١٢ مجلدا منذ ست سنوات – ولكن هذه المرة كان وقعها مختلفا .. فقد قمت بإعدادها للنشر أولا وفى قلبى غصة وألم، فكل تلك المبادئ الوطنية الحقة، وتلك الرؤى التى كانت تهدف الى رفعة الوطن والمواطن ومجد الأمة العربية بأكملها، كانت قد دُفعت عنوة فى زاوية النسيان. ولكن رهانى كان على الشباب، فقد أصررت على أن يعرف حقيقة تاريخه وماضيه المشرف .. إلا أننى أعترف أن ما حدث فى ٢٥ يناير لم يقترب من خيالى .. لقد فاقه الى أبعد حد.

لقد أحدثت ثورة ٢٥ يناير – ولم يمض عليها أكثر من أربعة أشهر – تغييرا جذريا فى مصر، ولا أقول فى الانسان المصرى، فالتغيير فى البشر يحتاج الى وقت حتى يتبلور فى فعل ثورى.

إن ما حدث عندنا لهو دلالة على أن الثورة كانت كامنة فى نفوس المصريين، فما أن انطلقت الشرارة بقيادة الشباب حتى استجاب لها الجميع، وهى فى هذا تتشابه مع ثورة ٢٣ يوليو، مع الفارق أن شباب الضباط كانوا هم الطليعة الثورية.

وباختصار .. فإننى فجأة – وأثناء ثورة ٢٥ يناير – وجدت الحياة تدب فى النصوص، وأخذَت وضعها الحى فى حاضر هذه الأمة.

لقد تم – فى فترة وجيزة – إحياء جميع القضايا الداخلية والخارجية التى دافع عنها جمال عبد الناصر من أجل مصر، وضحى بحياته فى سبيلها ..

القضاء على الاستعمار والتبعية السياسية والاقتصادية، ومساندة حركات التحرر فى العالم العربى وإفريقيا وآسيا.

القضاء على الاقطاع والاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم.

---

[١] هدى جمال عبد الناصر، المجموعة الكاملة لخطب وتصريحات الرئيس جمال عبد الناصر، ١٢ جزءا، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، ٢٠٠٥.

تحقيق العدالة الاجتماعية، وتكافؤ الفرص، وتذويب الفوارق بين الطبقات.

تعميق المشاركة السياسية والوحدة الوطنية.

سياسة خارجية مبنية على مبادئ الأمن القومى المصرى، وساحته الممتدة من المحيط الى الخليج، وقائمة على علاقات الند للند، وعدم الانحياز.

خطة اقتصادية تعبئ جميع الموارد الوطنية، وتخلق الوظائف للشباب، ومشروعات كبرى فى مختلف المجالات تلبى الحاجات الحاضرة، وتؤمن مستقبل الأجيال القادمة.

وأكثر ما أثر فى نفسى أثناء العمل فى هذه الحوارات الصحفية هو ثبات جمال عبد الناصر على المبدأ، لم يتزحزح أو يلين منذ ١٩٥٢ وحتى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠، وأوضح مثل على ذلك إصراره على رفض نزع سلاح سيناء بعد عدوان ١٩٦٧؛ على أساس أن ذلك يجعل قوات العدو الاسرائيلى على بعد اثنتى عشر ساعة من القاهرة!

وقد احتلت القضية الفلسطينية والصراع العربى الاسرائيلى الجزء الأكبر من الحوارات مع جمال عبد الناصر؛ باعتبارها جوهر الأمن القومى المصرى، فلم يكل – خلال أكثر من ثمانى عشر عاما – عن شرح أهداف اسرائيل التوسعية، وقضية الشعب الفلسطينى والجرائم التى ارتكبتها اسرائيل فى حقه من اغتصاب للأرض أو التهويد، وتجاهلها لقرارات الأمم المتحدة التى تفرض حق العودة للاجئين الفلسطينيين والتعويض عما لحقهم من أضرار.

ومن الملاحظ أنه مهما حاول المحاورون استفزاز جمال عبد الناصر فى موضوع اسرائيل، والتفاوض معها، والاعتراف بها، ومرور سفنها فى قناة السويس؛ فإنه كان يرد بدبلوماسية وحقائق تاريخية تفصيلية حاسمة، يربط فيها بين ذلك كله وبين تطبيق قرارات الأمم المتحدة.

والمدهش أنه كان هو الذى يفرض الشروط لتلقى المعونات الاقتصادية والقروض، والمعروف أن تلك عادة ما تأتى من جانب المانح، كما كان يرفض الاستثمارات الاجنبية.

وبرغم أننى لا أريد أن أتدخل فى انطباع القارئ عن هذه الحوارات، إلا أننى أعتبرها نموذجا للحوارات السياسية الناجحة، وخاصة إذا قُرئت فى إطار الظرف التاريخى الذى تمت فيه، والأوضاع السياسية الداخلية والخارجية، والضغوط الاقتصادية التى كانت تتعرض لها مصر.

إن جمال عبد الناصر فى هذه الحوارات يكشف عن صفات جد مختلفة عن خطبه. وبرغم من كونى ابنته، إلا أننى أستأذن القارئ فى أن أخط انطباعى الشخصى، والنص هو الحكم..

لماح، ذكاء مفرط، حاد عندما يتطلب الموقف ذلك، لا يلين فى مبدأ أو عقيدة، دبلوماسى بلا تفريط، سلاحه دقة المعلومات واتساع المعرفة وعمق الرؤية التاريخية.

**د. هدى جمال عبد الناصر**



obeikandi.com